

محاوّر الفكر الاسلامى لابن حزم

نجاح محسن

عاش ابن حزم بين سنتى ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ (٩٩٤ - ١٠٦٤ م) وهى فترة تاريخية حرجة فى الأندلس عامة وقرطبة خاصة التى عرفت أكبر الدسائس والفتن المتمثلة فى الصراع السياسى على السلطة، فقد كان عصر ابن حزم عصر الاضطراب السياسى فهو عصر انتهاء دولة وابتداء أخرى، لقد عاصر ابن حزم آخر الأمويين فى الأندلس فرأى دولة بنى أمية التى كان يناصرها، ينحدر سلطانها ويهوى الأمر فيها الى أحد أوليائها ابن المنصور بن أبى عامر، ثم رأى الأمر يعود اليهم مرة أخرى ثم يخرج من ايدهم ليتفرق ملك الأندلس ويصبح أشتاتا فيما عرف بدول الطوائف .

وابن حزم من أسرة عملت بالسياسة وكان له ولأبيه فيها شأن كبير فقد كان أبوه وزيراً، ثم صار هو من بعده وزيراً، وذاق المرّ من جرائمها فتركها الى العلم .

وابن حزم شخصية متعددة النشاطات وتتجلى مظاهر هذا التعدد فى آثارها فهو تارة شاعراً، وطوراً مفكراً أو عالم الدين وطوراً مؤرخ وناقد

للمذاهب الدينية والمدارس الفلسفية واللاهوتية، كما أنه يبحث في الأخلاقيات وفي التشريع، وهو قبل ذلك كله الفقيه المحدث الذي استفاض في درس الحديث والعلم بكل طرائقه وجمع المأثور كله أو معظمه وخاصة ما كان منه متصلاً بالأحكام الفقهية، وخرج على الناس بمنهاج خاص في دراساته الفقهية، وهو المنهج الظاهري الذي عرف به ابن حزم ولاقى الكثير من العذاب في نشره والدفاع عنه، وسوف نقوم بالتركيز على هذا الجانب لأنه الأساس لكل فكر ابن حزم بكافة مجالاته واتجاهاته .

المذهب السائد فى الأندلس :

سار الأندلس أيام ابن حزم، المذهب المالكي وأصبح هو الاتجاه الغالب فيها وصار عليه الفتوى، وتلاشت المذاهب الفقهية الأخرى واعتبر الفقهاء معرفتها أمراً لاجدوى فيه، ووقفوا بالفقه المالكي عندما أورده مالك وكبار تلاميذه وأصحابه من بعده، يدورون حوله دون أن يتقدموا به .

وقد قرأ ابن حزم المذهب المالكي وغيره من المذاهب، فقد اتيح له أن يدرس الفقه فى مذاهبه المختلفة وأن يقرأ الكثير من كتب هذه المذاهب نستطيع أن نعرفها فى رسالته فى فضل علماء أهل الأندلس التى أورد المقرئ نصها(١). وقد رفض ابن حزم التفقه بالمذهب السائد فى الأندلس وتبنى المنهج الظاهري وذلك لعدة أسباب هى :

أولاً : سوء استخدام القياس:

أمعن ابن حزم فى الأحكام التشريعية المختلفة التى جاءت بها المذاهب الأربعة متتبعا مصادرها وأسباب الاختلاف بين كل مذهب والآخر فلفت نظره هذا الاختلاف وتساءل عن سببه ، فإذا كانت أحكامهم تصدر عن أصول، لم يختلف عليها المسلمون وهى كتاب الله

وسنة رسوله الصحيحة، فلماذا تختلف الأحكام باختلاف المذاهب؟
 فرأى ابن حزم أن الفقهاء يحكّمون القياس والرأى فى هذه النصوص
 وهو فى نظره شئى مختلف لا ميزان ثابت عادل، فهم انما يصدرون هذه
 الأحكام التشريعية عن الهوى الذى يسحونه قياساً ورأياً ولذلك كان
 اختلاف الأحكام بعضها عن بعض باختلاف المذاهب . يقول ابن
 حزم:،،، وجميع أهل القياس مختلفون فى قياساتهم، لا تكاد توجد مسألة
 الا وكل طائفة منهم تأتى بقياس تدعى صحته تعارض فيه قياس
 الأخرى، وهم كلهم مقرون مجمعون على أنه ليس كل قياس صحيحاً،
 ولا كل رأى حقاً،،، (٢) .

والحق أنه لم يكن حال القياسيين بالباعث على الرضى فيطمئن
 الناس الى أصولهم بل كانوا فيما بينهم أشد اختلافاً، اذ ليس فى
 أيديهم ما يجمعون على تقديسه كالذى فى أيدي أهل الآثار، وانما هو
 القياس بالرأى وهذا يختلف باختلاف القائسين مهما وضعنا لهم من
 قواعد ، ولم يزددهم مرور الزمن وعقد جلسات المناظرة واعمال
 المقاييس الا اختلافاً وانقساماً، بل كانوا كما لاحظ ذلك ابن قتيبة فى
 طول تناظرهم والزام بعضهم بعضاً الحجة فى كل مجلس مرات
 لا يزولون عنها ولا ينتقلون،،، (٣) .

وتفاقم ذلك كله حتى شاع القياس بالرأى وأدى الى تحريم الحلال
 واحلال الحرام، كما نقل ابن حزم فى رسالة ابطال القياس (٤)، بل
 واستجاز بعض فقهاء أهل الرأى نسبة الحكم الذى دل عليه القياس
 الجلى الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولهذا نرى كتبهم مشحونة
 بأحاديث تشهد متونها بأنها موضوعة لأنها تشبه فتاوى الفقهاء
 ولأنهم لا يقيمون (سندا) فأتسعت الشقة من هذا الفريق والفريق
 المعتدل الذى لا يلجأ الى القياس ! لآحين لا يكون نص ولا اجماع .

وهذا يوضح أن القياس والاستحسان اسيئ استخدامهما من القرنين الرابع والخامس للهجرة ومن هنا أصر ابن حزم على رفض القياس وذلك لصرف الناس عن فتاوى مصممة خصوصا لتبرير تصرفات خاطئة جائرة. يقول ابن حزم:، فقد خالفوا تواليف جميع أهل الاسلام أولا عن آخرها ولم يقفوا بها ولا صوبوها ولا راضوها، بل خالفوها وعابوها وخطأوا أصحابها استنقاصا لجميع اهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فى مشارق الأرض ومغاربها حاشا المدونة والمستخرجة حتى لقد سئل عبدالله الأصيلى كيف صفة الفقيه عندكم بالاندلس فقال : ،، يقرأ المدونة وربما المستخرجة فاذا حفظ أفتى،، كما يقول :،، هذه صفتهم فى خروجهم عن أقوال جميع الصحابة والتابعين وسائر الفقهاء على رأى مالك وحده،، (٥) .

ثانيا : أحوال الفقهاء فى عصره وتبريرهم لتصرفات الحكام :
لاشك أن الفساد الذى تعرضت له الحياة الاجتماعية فى الأندلس عامة وفى قرطبة خاصة عصر ابن حزم كان له اثره الكبير فى البيئات الفقهية والقضائية فقد استطاع أغلب فقهاء الأندلس فى القرنين الرابع والخامس للهجرة أن يوائموا بين أحكامهم وفتاواهم ، وبين مقتضيات الحياة الفاسدة التى كانت تعيشها الأندلس آنذاك .

ان هؤلاء الفقهاء استفادوا من ظروف القرن الخامس الهجرى وتحولوا الى مفسرين لتصرفات الحكام ومبررين لطغيانهم سعيا وراء مناصبهم وعطاياهم وخوفا من بطشهم، وساعد على ذلك ملوك الطوائف بما فى نظامهم من منافسات ونزاعات بينهم على الحكم . وقد كان الفقهاء فى الواقع فى هذا العصر الذى ساد فيه الانحلال والفوضى الأخلاقية والاجتماعية أكبر عضو لأمراء الطوائف فى تبرير طغيانهم وظلمهم (٦) .

ومن أمثلة ذلك أنهم كانوا قد أفتوا بجواز ولاية عبدالرحمن شنجول (٧) العهد وحضروا البيعة وأيدوها، وأذاعوا حديثاً نسبوه ظلاماً الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) قالوا فيه ،،لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه، وكان عبدالرحمن شنجول قحطانياً. وعندما رأى هؤلاء الفقهاء انهيار حكم بن عامر انتهزوا الفرصة وأعلنوا تأييد النظام الجديد (٨) .

وقد أخبرنا ابن حزم بما حدث زمن الحكم بن هشام من تمكين يحيى منه وجعله القضاء والافتاء فى الأندلس قاصراً على المالكيين، مما دفع الناس الى التفقه على مذهب مالك رغبة فيما عند السلطان من وظائف وحرصاً على طلب الدنيا والمنصب والجاه، جرى العامة فى ذلك اثر الخاصة والناس سراع الى الدنيا والرياسة (٩).

كان هذا هو حال الفقهاء ، فكانت ،،فتواهم معدة وأقلامهم مشروعة يدعمون بها الطغاة خوفاً ويبررون لهم المظالم طمعاً ويسبّحون بحمد الحاكم تملقاً، ويشغلون بدعوة الناس عن الجاد من أمور الدنيا بغير العاجل من شئون الآخرة،،، كما قال : ،،فلا تغالطوا انفسكم ولا يغرنكم الفساق المنتسبون الى الفقه اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع المزينون لأهل الشر شرهم الناصرون لهم على فسقهم،، (١٠) .

ثالثاً : الرد على الباطنية :

نشأ المذهب الظاهرى فى المشرق والمغرب مقاوماً للباطنية بمدراسها المختلفة، أما فى المغرب بصفة خاصة فقد كانت الدعوة الفاطمية قوية وكان ابن حزم أمويًا متعصبًا لبني أمية شديد الانكار عن يعادونها من العلويين أو الفاطميين (١١).

ومما يدل على أن ابن حزم قد تبنى الظاهرية مقاوما للباطنية، أنه لا يبطل الاجتهاد، بل يوجبه على جميع المسلمين وينكر أن يختص به امام واحد يفتى بعلم ينفرد به، من هنا يقول: «لا يحل لأحد أن يقلد أحداً لاحقاً ولا مئتماً، وكل أحد له الاجتهاد حسب طاقته، فمن سأل عن دينه فانما يريد معرفة ما الزمه الله عزوجل في هذا الدين، ففرض عليه ان كان اجمهل أهل البرية أن يسأل عن أعلم أهل موضعه» (١٢).

وتأكيداً لنفس الفكرة يقول ابن حزم: «ان دين الله ظاهر لا باطن فيه، وجهر لا سر تحته، كله برهان لا مشاحة فيه، وأعلموا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يكتف من الشريعة كلمة فما فوقها ولا أطلع أخص الناس به على شئ من الشريعة كتمه عن الأحمر أو الأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن، غير ما دعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيئاً لما بلغ كما أمر ومن قال هذا فهو كافر» (١٣).

مما سبق نستطيع القول أنه كان للأحداث والنكبات المتكررة التي عرفتھا الأندلس دور في طبيعة الاتجاه الذي سار فيه ابن حزم، أي اتجاه التشدد في فهم النصوص والتعامل معها والتمسك بظاهر الألفاظ دون صرفها عنه، ونستطيع القول بأن هذا الوقوف عند ظاهر النص جاء كبديل لسلسلة التجاوزات التي عرفها المجتمع الأندلسي، والتي من مظاهرها في الفقه العمل بالقياس وبوجوه لا يصح التعبد بها، يربط ابن حزم بين العمل بالقياس، والذي يفضى في رأيه حتماً الى تعدد الآراء باعتبار أن القياس حكم بالهوى وبين الاختلاف والتشتت كما يربط بصورة موازية بين التمسك بالنص الوحدة (١٤). وفي ربطه ذلك ما يجعلنا نقول بأن لابطال القياس لديه بعداً ومدلولاً سياسيين، فهو ثورة ذات مظهر فقهي على فساد استشرى في الحياة الاجتماعية

بالأندلس عامة وقرطبة خاصة، وانعكس على الفقه والقضاء اللذين أصبحا مطية سهلة الركوب لكل من يريد اطفاء الشرعية على وضع غير شرعى وفساد من الأساس (١٥).

هذه هى الأسباب التى دعت ابن حزم الى تبني المنهج الظاهرى والابتعاد عن المذهب السائد فى الأندلس آنذاك وهو المذهب المالكى، واعتناق هذا المذهب كما ترى ضرورة تاريخية وليست مجرد تقليد لظاهرية داؤد فى المشرق .

فرغم ما قد نلاحظه من تشابه مظهرى بين ظاهرية داؤد وظاهرية ابن حزم، ومع أن ابن حزم يردد أحيانا أفكارا شبيهة بأفكار داؤد ويتبنى مواقف مماثلة لمواقفه فان هذا لايعنى أن مذهبه استمرار لمذهب داؤد، ولا أنه ينقلها منه ويحافظ على دلالتها الاصلية، لأن الجو الذى ردها فيه مغاير ومخالف للجو الذى نشأت فيه، لقد قرأ فيها همومه ومشاغله الخاصة، كما أدخلها فى سياق جديد مخالف . فالفكرة بمجرد ما تدخل فى نسق مغاير وتشحن بمضامين ومدلولات جديدة وتخضع لأوضاع ومتطلبات ثقافية واجتماعية مغايرة ، تفقد مدلولها الأول لتكتسب مدلولاً جديداً (١٦).

أسس المنهج الظاهرى عند ابن حزم :

جادل ابن حزم عن المذهب الظاهرى جدالا عنيفا، ووضع الكثير من الكتب والرسائل فى بسطه وتفسيره، لعل من أهمها كتابه الضخم ،، الاحكام فى أصول الأحكام،، وكتاب ،، ابطال القياس والرأى والاستحسان والتعليل ، ، وكتاب ،، المحلى،، وكتاب ،، النبذ،، كما يتضمن كتابه ،، الفصل فى الملل والأهواء والنحل،، اشارات كثيرة عن منهجه وقد حدد ابن حزم اسس منهجه فى هذه الكتب وتتلخص هذه الأسس فى عدة نقاط :

(١) الالتزام بالقرآن والسنة :

يرى ابن حزم أنه يجب الالتزام فى أحكامنا الشرعية بالقرآن والسنة الصحيحة حتى نضمن سلامة هذه الأحكام، يقول ابن حزم: «وجملة الخبر كله أن تلزموا ما نص عليه ربكم تعالى فى القرآن بلسان عربى مبين، لم يفرط فيه من شئى تبياناً لكل شئى، وما صح عن نبيكم (صلى الله عليه وسلم) برواية الثقات من أئمة أصحاب الحديث رضى الله عنهم مسنداً إليه عليه السلام فهما طريقتان يوصلانكم الى رضى ربكم عزوجل» (١٧).

ويقول فى موضع آخر «ولا سبيل الى معرفة شئ من أحكام الديانة الامن القرآن والسنة والاجماع والدليل وهى كلها راجعة الى النص» (١٨).

(٢) ليس للبشر أن يعلل حراماً أو حلالاً لم يخبرنا الله به :
«وجد ابن حزم أن أصول الأحكام ثلاثة هى الكتاب والسنة والاجماع، ثم وجد أن الله لم يتعبدنا بعله، وأنه استأثر بحكمة الأوامر والنواهي، وأنه ليس للبشر أن يعلل حراماً أو حلالاً لم يخبرنا الله ولا رسوله بعلته، ثم يزعم أن الله أراد هذه العلة، فهذا تحكم على الخالق الأول» (١٩)، «وأننا اذا فتحنا هذا الباب اختلفت الأحكام بين رجل ورجل وعمت الفوضى وليس يعجز أحد عن ربط شئ بشئ لارباط بينهما بلسان اذا استجاز القطع بما انتهى» (٢٠).

(٣) الغاء القياس والتعليل والرأى والتقليد:

«فمن المحال الباطل أن يكون الله يأمرنا بالقياس أو بالتعليل أو بالرأى أو بالتقليد ثم لا يبين لنا ما القياس؟ وما التعليل؟ وما الرأى؟ وكيف يكون كل ذلك وعلى أى شئ نقيس؟ وبأى شئ نعلل؟ وبرأى من نقبل؟ ومن نقلد؟ لأن هذا تكليف ما ليس فى الوسع» (٢١).

ويقول في رفضه التقليد : ,,التقليد حرام، ولا يحل لأحد أن يأخذ بقول أحد من غير برهان« (٢٢) ,,ولا يحل لأحد أن يقلد أحدا لا حيا ولا ميتا، وكل أحد له الاجتهاد حسب طاقته فمن سأل عن دينه فانما يريد معرفة ما الزمه الله عزوجل في هذا الدين، ففرض عليه ان كان أجهل أهل البرية أن يسأل عن أعلم أهل موضعه« (٢٣).

(٤) كل نص يقتصر على موضوعه :

يرى ابن حزم أن النصوص لصالح العباد، ولكن كل نص يقتصر على موضوعه لا يتجاوزه ولا يفكر في علة مستنبطة منه، وان كان يجب الاعتقاد بأنه جاء لمصلحة العباد، فلانحلل ولا نحرم الابنص وان كانت بعض النصوص جاءت لأسباب فليس ذلك لتتعدى أحكامها الى غير موضع النص. أما اذا لم ينص على العلة فليس للمجتهد أن يقول بها من عنده ثم يقيس عليها فالله يقول : ,, وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ,, ولم يقل سبحانه وتعالى فحكمه الى الراى والقياس« (٢٤) .

(٥) الالتزام بالظاهر لأنه لاسرّ في الدين :

التزم ابن حزم بظاهر النصوص لأنه يرى أنه لاسرّ في الدين عند أحد، استنادا لقول الله تعالى : ,,ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات والمهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، الا الذين تابوا وأصلحوا« وقال تعالى : ,,لتبيّننه للناس ولا تكتمونه« (٢٥) .

(٦) دلالة النصوص الشرعية هي الدلالة اللغوية :

التمسك بظاهر اللغة وظاهر الشريعة واعتبار الشريعة كاملة وردت بألفاظ موضوعة ومرتبة من طرف الخالق ليقع بها البيان، مما يترتب عنه عدم جواز صرف الألفاظ عن معانيها المنزلة، وضرورة فهم النص

الدينى داخل مجاله التداولى، وذلك أنه لاسبيل الى معرفة حقائق الشرع الا بتوسط اللفظ ولا سبيل الى نقل مقتضى اللفظ عن موضوعه الذى رتب للعبارة عنه، من هذا استحالة فصل الأفكار والحقائق الدينية عن سندها اللغوى، فحمل الكلام على ظاهره الذى وضع له فى اللغة فرض لايجوز تعديه الا بنص أو اجماع لأن من فعل غير ذلك أفسد الحقائق كلها والشرائع كلها والمعقول كله،، (٢٦)، ومن أمال شيئا من الألفاظ اللغوية عن موضوعها فى اللغة بغير نص محيل لها، ولا باجماع من أهل الشريعة، فقد فارق حكم أهل العقول والحياء، وصار فى نصاب من لا يتكلم معه،، (٢٧) .

الآن أنه يجيز العدول عما يدل عليه الوضع اللغوى حين يكون هناك نص محيل لهذه الدلالة، أو اجماع بصرفها، وقد زاد ابن حزم حالة ثالثة فى موضع آخر فصل فيه القول وهى ضرورة الحسن، وذلك اذ يقول: ،، ان كلام الله تعالى واجب أن يحمل على ظاهره ولايحال عن ظاهره البتة، الا أن يأتى نص أو اجماع أو ضرورة حس على أن شيئا منه ليس على ظاهره، وأنه قد نقل عن ظاهره الى معنى آخر فالانقياد واجب علينا لما أوجبه ذلك النص أو الاجماع أو الضرورة، لأن كلام الله تعالى وأخباره وأوامره لا تختلف والاجماع لا يأتى الا بحق، والله تعالى لايقول الا الحق، وكل ما أبطله برهان ضرورى فليس بحق،، (٢٨).

(٧) الاتفاق فى بعض الأحكام بين الظاهرية وغيرها من

المذاهب :

مع خلاف الأدوات بين الظاهرية وغيرها من المذاهب، قد يتفق أحيانا أن تتحد الأحكام فلا ينبغى أن نغترّ بذلك، وهو ما فطن اليه ابن حزم حين قال: ،، وقد وافقنا أصحاب القياس فى نتائج كثيرة، الا أن مقدماتنا غير مقدماتهم فليس الزامنا اياهم ولا الزامهم ايانا دافعا

الشعب بتلك النتائج واجبا لكن حتى نتفق على المقدمات الموجبة لها، (٢٩) .

لذلك لم ينس ابن حزم أن ينص حتى في كتاب المنطق هذا على أن مصادر الفتيا ترجع الى مقدمات مأخوذة من القرآن والحديث اللذين صحا بالبراهين والى اجماع العلماء الأفاضل الذي صح بالقرآن على ما بينا في سائر كتبنا، (٣٠) .

هذه هي اسس المنهج الظاهري التي وضحتها ابن حزم في مواضع كثيرة من كتبه كما بينا، وقد استطاع ابن حزم أن يقيم هذا المذهب بالاضافة الى اقامته في مجال الفقه، استطاع أيضا أن يقيمه في جميع المسائل الكلامية، وأن يطبق مبادئه عليها تطبيقا بارعا دقيقا، وأن يحتج برأيه في هذه المسائل احتجاجا قويا، وأن يخاصم فيه جميع المتكلمين دون استثناء مخاصمة عنيفة انتصاراً لهذا المذهب الذي اصطفاه في الكلام، كما اصطفاه في الفقه (٣١) .

الحملات ضد المذهب الظاهري الذي انتهجه ابن حزم :

اشدت العداة بين ابن حزم وفقهاء عصره بسبب تركه لمذهب الامام مالك وانتهاج المنهج الظاهري، فتألبوا عليه وكفروه وضللوه، وحذروا منه العوام والسلاطين، وطاردوه بدعايتهم من بلد الى بلد ، وهذا ما وصفه لنا ابن حيان المؤرخ حينما كتب يقول: ,,فتمالأوا (أى الفقهاء) على بغضه وردوا قوله وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو اليه والأخذ عنه، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم، الى أن انتهوا به الى منقطع أثره بتربة بلده من بادية ليلة ... وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع الى ما أرادوا به بيت علمه فيمن ينتابه بباديته تلك من عامة المقتبسين منه من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة، يحدثهم ويفقههم ويدارسهم ...» (٣٢).

وقال ابن حزم فى ذلك ،، ان قوما من مخالفيّ شرقوا بى فأساؤا العتب فى وجهى، وقذفونى بأنى اعضد الباطل بحجتي عجزا منهم عن مقاومة ما أوردته من نصر الحق وأهله وحسداً لى ...» (٣٣) .

وتوالى الأمر فكان ذلك شأن أكثر من ترجموا له حتى الأفاضل منهم كصاعد الأندلسى وأبى مروان بن حيان فى المغرب وكالسبكى والذهبى وغيرهما فى المشرق . والغريب أن يقوم بالحملة عليه أحد أسباطه وهو أحمد بن محمد بن حزم من ذرية ابن حزم، فقد ألف فى الرد عليه كتابا اسمه ،، الزوابع والدوافع» تابع فيه أبابكر بن العربى فى كتابه المسمى ،، الدواهى والنواهى» .

وكان أشهر من هاجم ابن حزم هو أبوبكر بن العربى فى كتابه ،،العواصم من القواصم»، فقد قال فى ابن حزم : ،،وكان أول بدعة لقيت فى رحلتى هى القول بالباطن فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ المغرب بسخيف كان من بادية اشبيلية يعرف بابن حزم نشأ وتعلق بمذهب الشافعى ، ثم انتسب الى داؤد ثم خلع الكل واستقل بنفسه وزعم انه امام الأمة يضع ويرفع ويحكم لنفسه ويشرع وينسب الى دين الله ما ليس فيه ويقول عن العلماء ما لم يقولوا تنفييرا للقلوب عنهم وتشنيعا عليهم»، (٣٤) .

ولكن يشاء الله بعد موت ابن حزم فتقوم دولة الموحدين بالمغرب وينصر بعض أمرائها مذهب أهل الظاهر، وتتداول كتب ابن حزم بعد أن أحرقت فى حياته جهاراً بأشبيلية، فوقف المنصور الموحدى ثالث خلفاء الموحدين على قبر ابن حزم خاشعاً يتساءل : ،،عجباً لهذا الموضع يخرج منه مثل هذا العالم» .. ثم التفت الى من حوله قائلاً : ،،كل العالم عيال على ابن حزم»، (٣٥) . وقد كان المنصور الموحدى هذا ظاهرياً وتظاهر بمذهب الظاهرية وأعرض عن مذهب مالك ، فعظم أمر

الظاهرية فى أيامه وكان بالغرب منهم خلق كثير يقال لهم ,,الحزمية,, نسبة الى ابن حزم رئيسهم الا أنهم كانوا مغمورين بالمالكية فظهروا وانتشروا فى أيام يعقوب .

هذا وقد حقق ثالث الموحدين بهذا أيضا أمنية مؤسس دولة الموحدين وخليفته فى الثورة على التقليد بالمغرب ورد القدسية الى النصوص التى كان القياس والتقليد يتغافلان عنها أحيانا

قائمة المراجع

- ١- المقرئ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - المطبعة الازهرية، بمصر ١٣٠٢هـ. وقد نشرها احسان عباس ضمن تاريخ الأندلس .
- ٢- ابن حزم - أبى محمد على بن أحمد بن سعيد - المحلى - تحقيق أحمد شاكر - دار التراث القاهرة (د . ت) - ج ١ ، ص ٥٨ .
- ٣- ابن قتيبة - تأويل مختلف الحديث - مطبعة كردستان العلمية بمصر، ١٣٢٦هـ ، ص ٦٢ - ٨٤ .
- ٤- ابن حزم - ملخص ابطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل - تحقيق سعيد الأفغانى - مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٧٩هـ ، ١٩٦٠م ، ص ٣٠ .
- ٥- ابن حزم - الرد على ابن النفريلة اليهودى ورسائل أخرى ، تحقيق د . احسان عباس ، مكتبة دار العروبة - القاهرة - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م - ص ١٠٤ .
- ٦- محمد عبدالله عنان - ابن حزم الفيلسوف الذى أرخ لمجتمع الطوائف، مقال بمجلة العربى العدد ٦٨ يوليو - ١٩٦٤م .
- ٧- هو ابن المنصور بن أبى عامر الذى استبد بالخليفة الأموى الطفل ولكن شاهدت الأندلس عصرا ذهبيا فى أيام، وكذلك ابن المظفر ، أما ابنه عبدالرحمن شنجول هذا فلم يكن سياسيا بارعا، بل كان طموحا متسرعاً فحاول أن يزيد عن سلطانه وكان يجيش بمشروع ضخم هو أن ينتزع ولاية العهد من الخليفة الضعيف، وأن يقضى نهائيا على ملك بنى أمية وينقل رسوم الخلافة جملة الى أسرة بنى عامر فتخلف بنى أمية فى ملك الأندلس ، مخمل الخليفة المستضعف هشام المؤيد على العهد له بالخلافة بعده مما أثار تأثره الأمويين والمضريين .
- ٨- ابن الآبار - الحلة السيرة - تحقيق حسين مؤنس - نشر الشركة العربية للطباعة والنشر بمصر - ١٩٦٣م - ج ١ ، ص ٢٧٠ - ٢٧٢ ، ابن عذارى - البيان المغرب فى أخبار المغرب - بيروت - ١٩٥٠م ، ج ٣ - ص ٦١ - ٦٢ .
- ٩- ابن حزم الفصل فى الملل وألأهواء والنحل - المطبعة الأدبية - القاهرة - ط ١ - ١٣١٧هـ - ج ٢ ، ص ٨٧ ، وأيضا الحميدى ، أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله - جذوة المقتبس فى ذكر ولاية

- الأندلس - تحقيق محمد بن ثابت تاويت الطنجي - مكتبة نشر الثقافة الاسلامية - القاهرة -
(د . ت) ص ٣٦٠ - ٣٦١ .
- ١٠ - ابن حزم - رسالة التلخيص لوجه التلخيص ضخم كتاب الرد على ابن النفريلة اليهودى ورسائل
أخرى - ص ١٧٤ .
- ١١ - عباس محمود العقاد - التفكير فريضة اسلامية - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٩م -
ص ٩٣٠ - ٩٣١ .
- ١٢ - ابن حزم المحلي - ج ١ - ص ٨٦ .
- ١٣ - ابن حزم - الفصل فى الملل والأهواء والنحل - ج ٢ - ص ١١١ .
- ١٤ - ابن حزم - المحلي - ج ١ - ص ٥٨ .
- ١٥ - سالم يفوت - ابن حزم والفكر الفلسفى بالمغرب والأندلس - المركز الثقافى العربى -
الدار البيضاء - المغرب - ط ١ - ١٩٨٦م ، ص ٥٥ - ٥٦ .
- ١٦ - سالم يفوت - ابن حزم - ص ٨ .
- ١٧ - ابن حزم - الفصل - ج ٢ - ص ١١٦ - ١١٧ .
- ١٨ - ابن حزم - الاحكام أصول الأحكام - تصحيح أحمد محمد شاكر - مطبعة السعادة - مصر (د . ت)
ج ١ - ص ٦٨ - ٦٩ .
- ١٩ - ابن حزم التقريب لحد المنطق والمدخل اليه بالألفاظ العامية والأمثلة - الفقهية - تحقيق
د. احسان عباس - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٥٩م - ص ١٦٧ .
- ٢٠ - ابن حزم التقريب لحد المنطق - ص ١٧٥ .
- ٢١ - ابن حزم - ملخص ابطال القياس - ص ٧٣ .
- ٢٢ - ابن حزم - النبذ فى أصول الفقه الظاهرى - تعريف وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثرى - مطبعة
الأنوار - القاهرة ، ١٩٤٠م - ص ٥٤ .
- ٢٣ - ابن حزم - المحلي - ج ١ - ص ٨٦ .
- ٢٤ - ابن حزم - الاحكام فى أصول الأحكام - ج ٧ - ص ٥٣ .
- ٢٥ - ابن حزم - المحلي - ج ١ - ص ١٣ .
- ٢٦ - ابن حزم - الفصل فى الملل والأهواء والنحل - ج ٣ - ص ٣ .
- ٢٧ - ابن حزم - الفصل - ج ٣ - ص ٢٧ .
- ٢٨ - ابن حزم - الفصل - ج ٢ - ص ١٢٢ ، ١٢٣ .
- ٢٩ - ابن حزم - التقريب لحد المنطق - ص ١٦٣ .
- ٣٠ - ابن حزم - التقريب لحد المنطق - ص ٢٠٢ .
- ٣١ - انظر مثلا - الفصل - ج ٢ - ص ١٤٠ .
- ٣٢ - ابن بسام المستشرقين - الأخيرة فى محاسن أهل الجزيرة - القسم الأول من المجلد الأول
- طبع القاهرة - (د . ت) ص ١٤١ .
- ٣٣ - ابن حزم - طوق الحمامة - نشر الطاهر مكى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٧م - ص ١١٣ .
- ٣٤ - أبى بكر بن العربى - العواصم من القواصم - تحقيق عمار طالبى - الشركة الوطنية للنشر
والتوزيع - الجزائر - ١٩٧٤م - ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .
- ٣٥ - المقرئ - نفع الطيب - ج ٤ - ص ٢٢٢ .